

العنف الأسري وأثره على الأبناء المتعلمين.

"دراسة ميدانية بإكاديمية بوعرفة 1 بمدينة البليدة"

د. رشيد شيخي.

قسم علم الاجتماع والديمقراطية.

جامعة البليدة - 2 -

ملخص:

تمثل إساءة معاملة الأطفال جزء لا يتجزأ من العنف الموجود في المجتمع، فهي مظهر من مظاهر العنف الأسري والتي ترجع أصوله إلى القيم الثقافية والاجتماعية وعلاقات القوة، فسلوك العنف والإساءة ليس معناه ببساطة أن يقوم أحد الآباء بضرب الطفل بل هو يحتوي على معاني ثقافية ونفسية واجتماعية، ولها أثرا سلبية تظهر في حياة الطفل منها ما يتعلق بنفسيته وصحته الجسمية وما يظهر في سلوكياته وحتى في علاقاته مع الآخرين، وهذا ما سنحاول أن نبينه في هذه المقالة من خلال دراسة ميدانية شملت النقاط التالية:

أهداف الدراسة - الإشكالية - الفرضيات - تحديد المصطلحات - الآثار المترتبة على إساءة الأطفال - المناهج المتبعة - التقنيات المستخدمة - نتائج الدراسة.

Résumé:

La mauvaise traitante des enfants est considéré comme une grande part du violence existent dans la society .

C'est une sorte de violence familiale dont les origines est les valeurs culturelles sociales et aux relations de force .

Car le comportement de violence n'est pas simplement la ou un père frappe son fils mais il contient des senses culturelles psychologiques et culturelles ,plus de ça la violence a des résultats négatives qui manifestent dans cette citation a partir d'une étude pratique qui se base sur les points suivants :

-objectif de l'étude, problématiques, déterminations des termes, les impactes qui résultant de la mal traitante des enfants.

مقدمة:

يعد نظام الأسرة أول نظام عرفته البشرية، أين خضعت إلى تطورات متعددة، كانت المرأة أو الرجل أو كلاهما المقوم الأساسي لوجودها متضمنة قيم ومعايير وجملة من الأخلاقيات والرموز لتقوم من خلالها بالتطبيع الاجتماعي للفرد، فالأسرة البذرة الأساسية في وجود الإنسانية كونها الخلية الأولى فمهمتها صعبة وشاقة نظراً لما تتطلبه وظائفها من مهام عديدة، تتحدد نتيجة عمل كل فرد من هذه اللبنة على أساس التعاون والتكامل بين جميع أفرادها بصفة عامة على المستوى الداخلي، وفي تفاعلاتها المختلفة التي تبني على أساس التعامل بين الأسرة والمدرسة والمجتمع بأسره.

هذا ولعلّ العنف صورة من الصور البارزة للصراع القائم في الأسرة أكان هذا العنف يعبر عن سلوك وحاجة نفسية أو عن سلوك وحاجة اجتماعية يكون الطفل أو المتضررين منه وبما أن ظاهرة العنف اجتاحت الحياة اليومية والاجتماعية وأصبح كل منا مهدد في كرامته وممتلكاته أصبحنا مضطرين لموجهتها كمشكلة تتجاوزت الفردية لا سيما العنف ضد الطفل الذي يواجهه في البيت والمدرسة، وممارس العنف ضدّ الأبناء في البيت لها عوامل متنوعة وعديدة ومتفاعلة فيما بينها وبيننا بعضاً منها في هذه الدراسة وذلك من خلال عمليات تحليلية تركيبية مست الجانب النظري والتطبيقي معاً.

1- أهداف الدراسة:

- محاولة معرفة الأسباب والعوامل المؤدية إلى ارتكاب العنف ضد الأبناء وأثره على التحصيل الدراسي، وما مدى مخلفات هذه الظاهرة.
- كما نسعى إلى وصف وتفسير ظاهرة العنف الممارس على الأطفال في الأسر.
- تحديد الأشكال التي يظهر فيها هذا العنف.
- محاولة توضيح مدى أهمية كل نمط والأساليب الصحيحة والمفيدة للأفراد وكذلك إبراز خطورة الأساليب الخاطئة والسيئة على الأطفال وانعكاساتها عليهم مثل تقهقر مستواهم الدراسي.

2- الإشكالية:

تعتبر ظاهرة العنف من أقدم الظواهر الاجتماعية، حيث وجدت منذ البدايات الأولى للإنسان كونها وليدة الغريزة العدوانية الكامنة في الإنسان ففي الآونة الأخيرة كثرت حوادث العنف، وازداد انتشار السلوك العنيف في كثير من مجتمعات العالم وأصبح يشكل هاجساً فيها، فالمجتمعات الإنسانية عرفت العنف الأسري منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل، لذلك العنف يمس قبل كل شيء الفرد، ولقد أفادت أدبيات عديدة أن أغلب المجتمعات عرفت إساءة معاملة الأطفال وتعرض بعضهم للقسوة

والشدة بما فيها إنكار الأطفال الرضع وتركهم حتى الموت، وبالرغم من أن حكومات العالم تحاول من خلال القرارات الدولية والمحلية حماية أطفالها، ورغم الجهد المبذول إلا أنها لم تستطع القضاء عليه، لأن معظم العنف الذي يتعرض له الأطفال يوميا يحدث من وراء الأبواب المغلقة لملايين المنازل في العالم.

لذلك لا يمكن الوصول إلى بيانات دقيقة توضح الحقيقة في معاملة إيذاء الأطفال، فالأسرة في إطارها تتم عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء ومن خلالها يتم تلقين الطفل النامي اتجاهات وقيم المجتمع، غير أن أسلوب التنشئة الاجتماعية وأسلوب التربية يختلف من أسرة إلى أخرى تبعاً للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة وهذه الاختلافات لا تكون فقط في مجال أساليب تربية الطفل، لكن أيضاً في مناهج التأديب وفي طريقة إظهار العواطف، وفي الطرق التي تحدث بها الأمهات أطفالهن بالإضافة إلى طموحات الآباء في مستقبل أبنائهم ويبدو أن هذه المتغيرات لا تعمل بصورة مباشرة وإنما تؤدي إلى نمو الاختلافات القيمية التي تكون حافزاً للسلوك، ومن هذه الأسر من يطبق طرق التربية التقليدية القائمة على السيطرة واستعمال وسائل قمعية في التأديب (الأسلوب العنيف) أي اللجوء إلى العنف كالضرب والتهديد والوعيد.... وقد يؤدي هذا الأسلوب في التربية إصابة الطفل بعاهات نفسية وتغرس فيه الميل إلى العدوانية والانطوائية أو إلى الإقبال على السلوك الإنحرافي، وهناك بعض الأسر من تنتهج الطرق الحديثة في التربية التي تقوم على أسس ديمقراطية مبنية على الحب، وإقناع الطفل وتقديم النصيحة والعون، والإرشاد والحوار (الأسلوب المرن) بدلاً من العنف والاضطهاد.

وفي هذا يؤكد خبراء علم النفس أن الأسلوب الذي يتبعه شخص ما في تربية أبنائهم إنما هو انعكاس لآراء ومعتقدات يؤمن بها ويرغب في تطبيقها في الواقع، وأن هذا الأسلوب يختلف باختلاف الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل، ويقول علماء النفس أنه ليس هناك أسلوب واحد يمكن أن يتبع كل الآباء والأمهات في تربية الأبناء فكل أسرة تختلف عن الأخرى من حيث الحجم والظروف وهناك بعض الأسر يكون الأب غارقاً في عمله ولا يستطيع أن يقوم بتربية أولاده حتى ولو في الأمور الخاصة جداً، ونجد الأم هي وحدها الساهرة على تربية الأطفال. كذلك الرصيد الثقافي والتربوي له دور كبير في أسلوب التربية فكلما كان الرصيد الثقافي للعائلة عميقاً ومتجذراً كما كان تصورهما واضحاً حول تنشئة الأطفال وتربيتهم.

وعليه يمكن القول بأن للمرجعية الثقافية الأسرية دور حاسم في عملية تربية الأبناء، وضاف إلى ذلك العوز والمستوى المعيشي المتدني يعتبر من المعوقات التي تؤثر في الجو الأسري والأطفال هم الأكثر تضرراً من قلة الدخل سواء من معاملة الوالدين القاسية وممارسة عليهم العنف بأشكاله المختلفة نتيجة

الإحباط النفسي الذي يتركه عدم ممارسة أي نشاط أو بسبب قلة الدخل أو بسبب عدم تلبية رغباتهم واحتياجاتهم الاجتماعية المادية، مما يضطرون للاستغناء عن الكثير من الضروريات.

فهذا تعد الأسرة اللبنة الأساسية في النسق الاجتماعي العام من حيث التنشئة التي تقدمها لأفرادها من أجل بناء شخصية متزنة، وتقاسمت مؤسسات اجتماعية أخرى هذه المهمة معها، من بينها المدرسة والتي تؤمن لكل فرد القدر الأدنى والضروري من المعارف والمعلومات العلمية والمواقف السلوكية التي تهيئه للاندماج في المجتمع، إلا أن عملية التحصيل الدراسي عملية معقدة ولا تقتصر على المدرسة وما يقدمه المدرس للتلميذ بقدر ما يلعبه التفاعل والتواصل الهادف والتأجج بين كل من المدرسة وباقي المؤسسات التنشيطية الأخرى وعلى رأسها الأسرة والأسلوب الذي تنتهجه في تربية أبنائها.

في ظل كل هذا تسعى هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

• هل للمستوى الثقافي للوالدين دخل في ممارسة العنف ضد الأبناء المتدربين؟

• هل للمستوى المعيشي للأسرة علاقة في ممارسة العنف ضد الأبناء

المتدربين؟

• هل العنف الممارس من طرف الوالدين بصورة المختلفة ضد الأبناء المتدربين له علاقة

بتحصيلهم الدراسي.

3- الفرضيات:

• للمستوى الثقافي للوالدين دور في ممارسة العنف ضد الأبناء المتدربين، مما يؤثر على

تحصيلهم الدراسي.

• لتدهور المستوى المعيشي للأسرة علاقة بممارسة العنف ضد أبنائها المتدربين، مما يؤثر على

تحصيلهم الدراسي.

• ممارسة العنف من طرف الوالدين بصورة وأشكاله المختلفة ضد الأبناء المتدربين له دور في

تحصيلهم الدراسي.

4- تحديد المفاهيم:

4-1- العنف:

4-1-1- اصطلاحاً: يعرف العنف بأنه استخدام الضغط غير المشروع أو غير المطابق للقانون من

شأنه التأثير على إرادة فرد ما¹. ويعرفه "ديتسين" بأنه "استخدام وسائل القهر والقوة والتهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، وذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية

أو مرفوضة اجتماعياً². كما يرى "سقوموند فروي" بأنه "يطلق على القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت والتدمير والإخضاع والهزيمة"³، أما "مارمور" يرى العنف هو "صورة من صور القوة التي تتضمن جهوداً تستهدف إيذاء موضوع يتم إدراكه كمصدر أو محتمل من مصادر الإحباط والخطر أو كرمز لهما"⁴، أما عالم الاجتماع "نيرغ" فيقدم العنف على أساس أنه: "فعل مباشر يهدف إلى قصر جرح أو تدمير الأشخاص والممتلكات"⁵.

إن هذه التعريفات ركزت كلها على المعنى الاتيمولوجي للكلمة أي استعمال القوة ضد الآخرين بمعنى التركيز على الأضرار المادية (القتل، الجرح، الضرر بالممتلكات)، وتميل إلى حصر العنف في إطار الأفعال المضرة مادياً بالأشخاص والممتلكات، أي أن الفعل العنيف يرتبط مباشرة بالقوة المادية والأضرار الناجمة عنه، حتى وإن أضافت هذه التعريفات مفهوماً مفاده أن العنف يبدأ بمجرد التهديد باستعمال القوة.

4-1-2- التعريف السيكولوجي للعنف: يقصد بالعنف في دائرة معارف علم النفس على أنه: "استجابة انفعالية مشوشة وغامضة تتسبب في سلوك تدميري موجه نحو الفرد، أو نحو بيئته المادية (الأشياء و الموضوعات) وينتج عن إحباطات يتعرض لها الفرد، وتبدو هذه الاستجابات في شكل أعمال تخريبية وإيذاء بدني للذات وللغير وتدمير للممتلكات والأشياء⁶، وهو يعرف العنف في الدراسات النفسية كذلك على أنه: "استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعالية شديدة تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، كما يحدث العنف كرد فعل أو استجابة لعنف قائم وهو العنف المضاد"⁷.

ومنهُ يتضح من خلال هاذين التعريفين بأنه يشمل جانب معرفي ينطوي على انخفاض بصيرة الفرد وصعوبة التفكير بحكمة ووعي وإدراك في بعض الأمور، وقد ينطوي على سوء تفسير أو تأويل لموقف أو فكرة مما يجعل الفرد يفكر في الشر وقد يفكر في الانتقام، كما يشمل العنف صيغة انفعالية شديدة تكونت عن فهم خاطيء لبعض المواقف والأفكار أو الشخصيات مما يجعله يكره الموقف أو الشخصية أو الفكرة بعنف، بمعنى تسبب له سلوك عدائي موجه نحو الفرد أو بيئته المادية نتيجة الإحباطات النفسية التي يتعرض لها الفرد.

4-1-3- التعريف السوسيولوجي للعنف: جاء في قاموس علم الاجتماع -العنف- "تعبير صادر عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة أخرى، ويعبر العنف عن القوة حين تتخذ أسلوباً فيزيقياً (ضرب، حبس، إعدام)، أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته

على اعتراف المجتمع به⁸، ويُعرّف كذلك بأنه: "فعل يتخذ بقصد أو بدون قصد لإحداث ألم جسدي أو إصابة لشخص لآخر"⁹.

كما ورد في معجم العلوم الاجتماعية بأنه "يحدث كلّما لجأ شخص أو جماعة لهم قوّمهم إلى استخدام الضغط لإرغام الآخرين مادياً على اتخاذ مواقف لا يردونها أو سلب حقهم في الحياة وممارسة حريتهم"، إذن وفي ضوء ما تقدم من التعاريف المختلفة للعنف سواء من الناحية الاصطلاحية أو السيكولوجية أو السوسولوجية يمكن تحديد الخصائص الأساسية لمفهوم العنف فيما يلي:

- تعمد الإيذاء: فالمعتدي يتعدى بدنياً على الضحية متعمداً إلحاق الأذى والضرر به؛ -العنف ذو طبيعة مادية ومعنوية ويتمثل ذلك في إصابة الضحية جسدياً أو نفسياً أو قد تشمل الاثنين معاً؛ يختلف في الدرجة والشدة، فقد يكون العنف بسيطاً أو شديداً يصل إلى حدّ القتل؛ -قد يكون العنف مباشر أو غير مباشر، فقد يكون مباشراً حينما يضرب الزوج زوجته عندما ينوي ذلك، ولكنه حين يضرب أطفاله وتحاول الزوجة الدفاع عنهم فيضربها يكون هنا العنف غير مباشر؛ -قد يكون الدافع إلى العنف بمثابة رد فعل لأحد أشكال المضايقات من طرف الآخرين، أي الضحية يحمي نفسه بواسطة العنف؛

-قد يغلب على العنف الطابع الاستفزازي، حيث لا تكون هناك سلوكيات صادرة عن الضحية تبرره؛ -قد يكون العنف غائياً يمثل هدف في حدّ ذاته وتعبيراً عن الشعور بالإحباط الذي يعانيه الفرد أو تفريغاً لتوترات تراكمت لديه.

4-1-4- التعريف الإجرائي للعنف: المعاملة الشديدة والقاسية أو الإيذاء باليد أو اللسان، ويعتبر عنف سواء كان مادي كالضرب الجرح... أو معنوي كالشتم، السب، التهديد، الوعيد... إلخ.

4-2- التعريف الإجرائي للتحصيل الدراسي: نقصد به في هذه الدراسة أنّه مجموعة الخبرات والمهارات والمعلومات التي يستوعبها التلاميذ، وذلك من خلال الاستمرارية في الدراسة والجد في الامتحانات التي تجرى خلال الموسم الدراسي، وعليه يتحصل التلاميذ على علامات أو تقديرات بفضلها يتبين لنا رسوبهم أو نجاحهم في نهاية السنة.

4-3- التعريف الإجرائي للنمط التربوي: نقصد به مجموعة الأساليب أو الطرق أو الكيفيات المتطابقة أو المتقاربة أو المتكاملة أو المتوافقة التي يتميز بها ويتبعها المربي في تصرفاته، وسلوكياته وتعامله مع أبنائه ويشمل عدة أنماط تتمثل في:

4-3-1- التعريف الإجرائي للنمط المرن: نقصد به المرونة التي يتميز بها الوالدين اتجاه أبنائهم وفق ما يتطلبه منه الموقف، إزاء السلوك أو التصرف الصادر من الطفل -التلميذ- وهو يعتمد على مجموعة من الأساليب التربوية كالرفق، الثواب، المدح، الموعظة، والقصص والقُدوة والتسامح والتنبه... إلخ.

4-3-2- التعريف الإجرائي للنمط المتشدد: المقصود به القوة والشدة والتصلب التي يتميز بها الأولياء في تنشئة أبنائهم، غير متساهلين معهم إذا لم يقوموا بما هو مطلوب منهم، ويعتمد على مجموعة من الأساليب العنيفة كالعقاب، والضرب والحرمان والمنع والشدة والترهيب والجزاء... إلخ.

4-3-3- التعريف الإجرائي للنمط المهمل (اللامبالي): نقصد به الاتجاه السلبي اللامبالي والذي لا يقوم بواجباته وبما هو ملقى على عاتقه، وهو غير مبالي بما يقوم به أطفاله، من تصرفات و واجبات إزاء أنفسهم أو أسرهم، أو دراستهم أو محيطهم.

4-4- التعريف الإجرائي للأسلوب التربوي: نقصد بالأسلوب الطريقة التي يتبعها المربي مع الطفل سواء تميزت بالمرونة أو بالشدّة أو بالإهمال والأساليب التربوية عديدة ومختلفة من الإهمال واللامبالاة حتى العقاب والضرب والقسوة والشدّة والحرمان، ومنها ما يتميز بالين والتشجيع والتحفيز والمكافأة والثواب والتسامح والتنبه، أي منها الأساليب المتميزة بالمرونة وهي الأساليب المنتمية إلى النمط المرن، ومنها المتميزة بالشدّة وهي الأساليب المعتمدة في النمط العنيف المتشدد ومناه المنتمية إلى النمط المهمل.

4-5- تعريف الإساءة للأطفال: يعرف "محمد نبيل" و "أسماء عبد النعم" إساءة معاملة الطفل هي " كل أشكال السلوك اللفظي وغير اللفظي التي تؤذي الطفل وتسبب له نوعاً من الألم الجسدي أو النفسي وإهماله وعدم تلبية حاجاته"¹⁰، ويرى " Zigler " أن "إساءة معاملة الطفل تقع على متصل الوالديه حيث يكون طرفه الإيجابي المحبة والقبول، وطرفه السلبي القتل وفي منطقة الوسط بين الطرفين تقع الإساءة الوالديه وبعض وقائع العنف الوالدي اتجاه الأطفال".

5- نتائج إساءة معاملة الطفل:

5-1- النتائج النفسية: يعاني الأطفال الذين يتعرضون لسوء المعاملة والإهمال كثيراً من عدة مشكلات نفسية مثل:

- الكوابيس المتكررة والقلق المستمر ومستويات مرتفعة من الغضب والعداوة والشعور بالذنب؛ - تظهر لديهم المخاوف المرضية بشكل مفاجئ مثل الخوف من الظلام؛ -توهم المرض والتبول اللاإرادي والخوف الشديد من الراشدين الذين مارسوا الإساءة ضدهم؛ -انخفاض تقدير الذات وعدم

الثقة في النفس وتكوين صورة سلبية عن الذات بحيث يتصور نفسه بأنه شخص سيئ وغير جدير بالاستحقاق وغير محبوب؛ -الاكتئاب.

5-2- النتائج الجسمية: تنجم عن سوء معاملة الطفل وإهماله إلى أضرار جسمية مثل:

• -الخدوش والجرح وحتى تكسير العظام؛ -اضطرابات في الأكل والتوم والصراع وألم في المعدة وصعوبة في التنفس وكلها عوامل تؤثر على صحته الجسمية؛ -اضطرابات في الكلام مثل التلعثم.

5-3- النتائج السلوكية: هناك عدة مشاكل سلوكية تنجم عن سوء المعاملة للطفل مثل:

• - الخجل المفرط والخوف من الغرباء؛ المشاغبة وانخفاض التوافق الدراسي.
وعند وصولهم إلى سن المراهقة والرشد فإنهم يظهرون كثير من المشكلات السلوكية مثل:
• - الهروب من البيت؛ -الجنوح وتعاطي المخدرات؛ -ممارسة العدوان والعنف والتشرد والإحرام.

5-4- النتائج الأكاديمية:

• - انخفاض في مستوى الوظائف العقلية؛ -انخفاض في التحصيل وحدوث الفشل الدراسي؛ - انخفاض في مستوى التعلم وضعف التوجه نحو الأهداف التربوية والمهنية في المستقبل.

5-5- النتائج الاجتماعية:

• - يظهرون نقص في الكفاءة الاجتماعية وفي القدرة على الإمباتية أو التعاطف. -صعوبة الثقة في الآخرين ونقص في تكوين الأصدقاء. -عدم الرضا عن علاقات الراشدين والشعور بالعزلة والوحدة وسوء التوافق الاجتماعي. -الانسحاب الاجتماعي والعزلة الاجتماعية. -صعوبة في التفكير وحل المشكلات الاجتماعية. -عدم قدرة بناء علاقات اجتماعية سوية مع الآخرين.

فالطفل الذي يساء معاملته يكون محروما من العديد من المهارات التي تعينه على التفاعل مع العالم الخارجي وبالتالي قد يعاني مشكلات واسعة في بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين من حوله، أما الذي يمكن قوله هو أن إساءة معاملة الأطفال تؤثر على مجالات مختلفة في حياته منها النفسية والجسمية والسلوكية والأكاديمية وعلى العلاقات مع الآخرين، ونتائج هذه الإساءة قد تظهر على المدى القصير أي في سن الطفولة والمراهقة، أو قد تظهر على المدى الطويل في سن الرشد.

6- المناهج المتبعة:اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج المقارن والمنهج الإحصائي

لأن هذه المناهج تتلاءم مع طبيعة الموضوع.

7- التقنيات المتبعة:

7-1- الاستثمار: تم بناء الاستثمارة بواسطة (44) سؤال مقسمة إلى (05) محاور تمثلت في:

- محور خاص بالبيانات الأولية.
 - محور خاص بالحالة الاقتصادية للأسرة ويضم (09) أسئلة من 01 إلى 09.
 - محور خاص بالمستوى الثقافي للأسرة ويضم (09) أسئلة من 10 إلى 18.
 - محور خاص بممارسة العنف في الأسرة ويضم (12) سؤال من 19 إلى 33.
 - محور خاص بالتحصيل الدراسي للمبحوثين ويضم (14) سؤال من 34 إلى 44.
- ## 7-2- المقابلة: استخدمت هذه الأداة من أجل جمع ما يتعلق بموضوع البحث من بيانات، كما تساعد على توجيه الأسئلة، ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذه الأداة هي:
- محاولة شرح وتبسيط أسئلة الاستثمار للمبحوثين، لأن سنهم ومستواهم يستدعي ذلك.
 - من أجل ملاءمة كل الاستثمارات وإرجاعها كاملة، لأنني طبقة العينة الطبقية، أي عدد المبحوثين محدد وذلك حسب الجنس والمستوى التعليمي.

8- تصميم عينة البحث:

- ### 8-1- مجالات الدراسة: تم تقسيم مجالات هذه الدراسة إلى:
- ### 8-1-1- المجال البشري: تم توزيع الاستثمارات على عينة شملت 275 تلميذ على ثلاثة مستويات دراسية على النحو التالي:

- السنة الثانية متوسط: 107 مبحوث منهم 55 ذكور و52 إناث.
- السنة الثالثة متوسط: 74 مبحوثا منهم 35 ذكور و39 إناث.
- السنة الرابعة: 94 مبحوث منهم 43 ذكور و51 إناث.

وتحديد المبحوثين من كل مستوى دراسي وحسب الجنس لم يكن بطريقة عشوائية وإنما كان بفضل تطبيق العينة الطبقية أي يحدد حجم العينة من المجتمع الكلي بطريقة حسابية.

- ### 8-1-2- المجال الجغرافي: لقد تم اختيار عينتنا من مدينة البلدة ببلدية بوعرفة، وهذا لم يكن وليد الصدفة وإنما كان على إثر معاناة ميدانية للتجمعات السكانية وكذا الأحياء الشعبية التي تعكس صورة الحرمان، لا سيما السكان القاطنين على ضواحي جبال بوعرفة أين يعيش أغلبية المبحوثين في بيوت قديمة وضيقة ومن شأن كل هذا أن يؤثر في معاملة الأطفال، لأن طبيعة الحياة الأسرية فيها صعبة وعلى هذا الأساس تم اختيار إكمالية بوعرفة -1- التي تم فتح أبوابها في 1982/09/23م وهي تقع في وسط بلدية بوعرفة.

John G. Thompson

- أغلبية الأمهات تتقن الدراجة وتعتبر الأكثر استعمالاً في البيت والتي قدرت بـ 81.09% بالإضافة إلى أن أغليبيتهن تمارسن العنف في التوجيه والتنشئة.
- أغلبية الأولياء يلجئون إلى أسلوب الحوار مع أبنائهم والتي قدرت بـ 68.73%، غير أن الأولياء الذين لا يلجئون إلى الحوار مع أبنائهم هم الأكثر ممارسة للعنف والتي بلغت نسبتهم بـ 85.37% في حين كانوا أبنائهم أكثر رسوباً.
- معظم الذين لا يمتلكون مكتبة في البيت أوليائهم يمارسون العنف في التربية بحيث بلغت نسبتهم 77.01%، وهذا يدل على أن المستوى الثقافي للوالدين يلعب دور كبير في معاملة التلاميذ باعتبار المكتبة عامل من عوامل المستوى الثقافي.
- معظم التلاميذ سواء الراسبين أو غير راسبين أوليائهم يمارسون العنف في التربية، وذلك مهما اختلفت نوعية المطالعة عندهم، وهذا يدل على أن نوعية المطالعة ليس لها دخل في ممارسة العنف. إن ما نستخلصه من هذه النتائج هو أن المستوى التعليمي للوالدين يلعب دوراً كبيراً في معاملة الأبناء (التلاميذ) وبالتالي تحصيلهم الدراسي، أي أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما قلت ممارسة العنف في الأسرة ويكون نتائج أبنائهم مقبولة، غير أن هناك بعض المؤشرات التي تدل على المتغير (المستوى الثقافي للأسرة) ليس لها دخل بممارسة العنف في الأسرة ضد الأبناء مثل نوع المطالعة وامتلاك سائل الإعلام، وعليه الفرضية الأولى تحققت نسبياً لأن بعض المؤشرات لها دخل بممارسة العنف ضد الأبناء في الأسرة وبعضها الأخرى ليس لها أي تأثير.

10-2- نتائج الفرضية الثانية:

- أغلبية آباء المبحوثين يعملون والتي بلغت نسبتهم بـ 62.35%، غير أنهم يمارسون مهن بسيطة.
- معظم الآباء الذين يعملون لا يمارسون العنف في بيوتهم، في حين أن أبنائهم تحصلوا على نتائج جيدة، عكس الآخرين الذين لا يعملون يمارسون العنف في التربية وأبنائهم تحصلوا على نتائج ضعيفة والتي بلغت نسبتهم 100%.
- أغلبية أمهات المبحوثين لا تعملن والتي قدرت نسبتهم بـ 82.55%، أما اللواتي تعملن تمارسن مهن بسيطة مثل منظفة أي تقاضى أجراً ضعيفاً.
- الأمهات اللواتي تعملن لا تمارسن العنف بالدرجة التي تمارسه اللاتي لا يعملن والتي بلغت نسبتهم 91.30% في حين أن أبنائهم تحصلوا على نتائج ضعيفة.
- الآباء الذين دخلهم ضعيف أي أقل من 15000 دج يمارسون العنف أكثر من الذين دخلهم يزيد عن هذا المبلغ والتي قدرت نسبتهم بـ 100%، والشيء نفسه بالنسبة للنساء والتي قدرت نسبتهم

بـ 100% في حين أبنائهم تحصلوا على نتائج ضعيفة وهذا معناه أنه كلما زاد الدخل كلما قلت ممارسة العنف في البيت، أي أن قيمة الدخل تلعب دور كبير في معاملة الأبناء.

• الآباء الذين يعملون يبنهون أبنائهم قبل ضربهم والتي قدرت نسبتهم بـ 90.43% والشيء نفسه عند الأمهات والتي قدرت نسبتهن بـ 58.62% في حين أبنائهم كانوا أقل رسوبا، وهذا عكس الأولياء الذين لا يعملون.

• معظم الآباء الذين يعملون لا يوجد بينهم وبين أزواجهم ممارسة العنف والتي قدرت نسبتهم بـ 72.22% وكانت نتائج أبنائهم جيدة وهذا عكس الذين لا يعملون توجد بينهم وبين زيجاتهم ممارسة للعنف والتي قدرت نسبتهم بـ 91.84% وأبنائهم تحصلوا على نتائج ضعيفة.

• كل الأولياء يشترطون اللوازم المدرسية إلى أبنائهم المتدربين سواء الذين يعملون أو الذين لا يعملون، أو الذين يمارسون العنف أو الذين لا يمارسون.

• أغلبية الأولياء الذين يعملون لا يستعملون الضرب في التربية بحيث بلغت أكبر نسبة عند الآباء 85.71% ونفس الشيء عن النساء والتي قدرت نسبتهن 100%، لذلك أبنائهم تحصلوا على نتائج حسنة فما فوق، عكس الأولياء الذين لا يعملون يستعملون الضرب في التربية والتوجيه وأبنائهم تحصلوا على نتائج ضعيفة ومتوسطة.

ما نستخلصه من هذه النتائج هو أن العمل أو الوظيفة لها علاقة بأسلوب المعاملة بحيث الأولياء الذين يعملون كانوا أقل ممارسة للعنف على أبنائهم مقارنة بالذين لا يعملون كما يوجد هنا علاقة بين الدخل وممارسة العنف بحيث كلما تحسن الدخل كلما قلت ممارسة العنف في الأسرة وبالتالي يتحسن مستوى الأبناء المتدربين، بالإضافة إلى أن الأولياء الذين يعملون لا يوجد بينهم وبين زيجاتهم ممارسة للعنف وكانت نتائج أبنائهم حسنة، عكس الآباء الذين لا يعملون.

وما يمكن قوله هو أن الفرضية الثانية تحققت لأن معظم المؤشرات لها علاقة بممارسة العنف ضد الأبناء وبالمستوى التعليمي.

10-3 - نتائج الفرضية الثالثة:

• نسبة الأولياء الذين يمارسون العنف ضد أبنائهم أكبر من نسبة الذين لا يمارسون بحيث بلغت نسبتهم 63.64%، بالإضافة إلى أن تلاميذ الفئة الأولى أقل تحصيلاً أي تحصلوا على نتائج ضعيفة ومتوسطة، مقارنة بالذين أوليائهم يمارسون العنف فتلاميذ هذه الفئة تحصلوا على نتائج حسنة فما فوق، وما يمكن قوله هنا أنه كلما زادت ممارسة للعنف ضد التلميذ كلما قد مردوده الدراسة.

● العنف الممارس في الأسرة أي على كل أفراد الأسرة بما فيها العنف المتبادل بين الزوجين يؤثر على تحصيل التلاميذ.

● التلاميذ الذين تحصلوا على نتائج ضعيفة ومتوسطة أغلبيتهم يمارس عليهم العنف بأنواعه وأشكاله المختلفة من سب وشتم وتهديد ووعيد وضرب وتهميش وغيرها من أنواع العنف والتي قدرت بـ 82.90% عند ذوو التحصيل الضعيف ونسبة 80.22% عند ذوو التحصيل المتوسط، وهذا عكس التلاميذ الذين تحصلوا على نتائج حسنة فما فوق آبائهم يتعاملون معهم بالأسلوب المرن المبني على النصيح والإرشاد والحوار وما يكمن قوله في هذا الصدد أن العنف الممارس على التلميذ يؤثر على مستواه الدراسي وعلى نتائجه وذلك مهما اختلف نوع العنف (المعنوي والمادي).

● الأولياء الذين يمارسون العنف في بيوتهم لا يقدمون يد المساعدة لأبنائهم المتدربين (حل التمارين المراجعة معهم... إلخ) والتي قدرت بـ 80.65% لذلك كان تحصيلهم ضعيف، وهذا عكس الذين لا يمارسون العنف فهم يساعدون أبنائهم في الدراسة والذاكرة، مما أعادت عليهم بالإيجاب وتحصلوا على نتائج مرضية.

● التلاميذ الذين ينظمون وقت فراغهم لا توجد في بيوتهم ممارسة للضرب 50.53% عكس الذين لا ينظمون وقت فراغهم توجد في بيوتهم ممارسة للضرب والتي قدرت بـ 72.31%، معنى هذا أن الضرب في التوجه والتربية إذا كان مبالغ فيه وبدون سبب وعدم إعطاء مبرر الابن عن سبب الضرب كل هذا يؤثر على استقراره (الابن - التلميذ -) وبالتالي لا يستطيع تنظيم وقته بين المطالعة واللعب... إلخ.

● أغلبية الأولياء الذين يحدث شجار بينهم (العنف) أبنائهم المتدربين (المبحوثين) تحصلوا على نتائج ضعيفة بنسبة (64.47%) ومتوسطة بنسبة (74.73%)، وهذا عكس الأولياء الذين لا يتشاجرون أبنائهم تحصلوا على نتائج مرضية ومقبولة.

وهذا يدل على أن العنف يؤثر على تحصيل التلاميذ حتى وإن لم يمارس عليهم.

● أغلبية التلاميذ الذين يمارس عليهم الضرب يقضون فراغهم في الشارع واللعب عند الآباء بنسبة 80.43%، أما بالنسبة للأمهات 84.09%، عكس الذين لا يمارس عليهم الضرب يقضون وقت فراغهم في المطالعة ولهذا تحصلوا على نتائج مقبولة، وما يمكن قوله هنا أن ممارسة الضرب من طرف الأولياء تدفع الأبناء (التلاميذ) إلى الهروب إلى الشارع من جراء هذه المعاملة السيئة.

ما يمكن قوله من خلال هذه النتائج هو أن العنف الموجود في الأسرة يؤثر على تحصيل التلاميذ سواء كان من طرف الأب أو الأم ومهما كان نوع هذا العنف (مادي، معنوي) كما أن الأولياء الذين

بممارسة العنف على أبنائهم المتمدرسين لا يقدمون لهم يد المساعدة في التعليم، كما أن العنف الموجود بين الأولياء هو الآخر يؤثر على نتائج التلاميذ، وعليه يمكن القول أن الفرضية الثالثة تحققت لأن معظم المؤشرات لها علاقة بممارسة العنف ضد الأبناء في الأسرة و لها تأثير سلبي على مستواهم الدراسي.

الخلاصة.

بمجرد الحديث عن التحصيل الدراسي أول ما يتبادر للذهن هو أن العوامل الدراسية هي الوحيدة التي لها تأثير مباشر فيه، ولكن إذا أخذنا الموضوع من جميع جوانبه وتمعنا في العوامل الحقيقية المؤثرة فيه لوجدناها متنوعة ومختلفة ومتعددة، فالنظام التربوي ليس هو الوحيد والمسئول عن التعليم والتربية، بل الأسرة كذلك لها دور هام وفعل في هذه الوظيفة وهي المؤسسة التربوية الأولى التي تزود الطفل بالقيم والمعايير الأخلاقية والدينية والاجتماعية، والتي من شأنها أن تساعد على عملية التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

وتعتبر من بين أهم العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي وهذا نظرا لدورها التربوي المبكر، بالإضافة أنها تشترك المؤسسة التعليمية في هذه الوظيفة في كل مراحل الدراسة أي حتى تخرجه. فالمتزل الذي يتوفر فيه الهدوء والاطمئنان يوفر الراحة النفسية والجسمية والعقلية والروحية للتلميذ، والعكس صحيح .

وهذا ما توصلت له من خلال هذه الدراسة، بحيث توصلت إلى نتيجة مفادها أن العنف الممارس ضد الطفل في الأسرة بأنواعه وأشكاله المختلفة يؤثر على تحصيلهم الدراسي بالسلب، كذلك العنف الممارس بين الوالدين أنفسهم يؤثر على مستواهم الدراسي، كما توصلنا كذلك إلى أن المستوى الثقافي والمستوى المعيشي للأسرة له دخل وعلاقة وطيدة بممارسة العنف، فكلما تحسن هذان العاملان قلت ممارسة العنف وبالتالي يكون تحصيل التلاميذ المتمدرسين جيد والعكس صحيح.

قائمة المراجع:

- 1- بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، 1978، ص 44.
- 2- خليل وديع شكور، العنف والجريمة، دار العربية للعلوم، بيروت، 1997، ص 31.
- 3- فاتن محمد شريف، أنثروبولوجيا الأسرة والقراءة، مطبعة الانتصار للطباعة الأوفست، بيروت، بدون سنة، ص 142.
- 4- عزت سيد إسماعيل، سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، منشورات السلاسل، بيروت، 1988، ص 26.
- 5- Michaud(y) , violence, inwww, fse.ulaval.ca/dp/morale/violence
- 6- زينب محمود شقير، العنف والاعتراب النفسي، مكتبة النهضة، القاهرة، ط 1، 2005، ص 18.
- 7- فاتن محمد شريف، مرجع سبق ذكره، ص 144.
- 8- سعد العربي، المخاوف الصغار، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص 144.
- 9- إجلال إسماعيل حلمي، العنف الأسري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 83.
- 10- حسن محمد حسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص 65.